Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-13-

بعد هذا الجولان في العديد من أعمال دوستويفسكي الشهيرة بودي أن أعترف، أنني أعدت قراءة هذه الأعمال مجدداً وبوعي جديد. وذلك بسبب مقالة طويلة كتبها دوستويفسكي على نحو دوري في الصحيفة تحت عنوان (يوميات كاتب)، وقد كان عنوان المقالة هو (المسألة اليهودية)، بعد هذه المقالة وقفت عند كل تفصيل، ومغزى، وفكرة، وإشارة تخصّ اليهود في أدب دوستويفسكي لأقف على الغايات والمرامي.

بداية، أقول إن هذه المقالات الصغيرة المجموعة، فيما بعد تحت عنوان (المسألة اليهودية) نشرت في المجلد الحادي عشر من أعمال دوستويفسكي الكاملة التي طبعت سنة (1877)، ثم اختفت تماماً في الطبعات الكاملة اللاحقة، وما عادت إلى الظهور مرة ثانية إلا في عام 1994 إذ نشرت في كتيب خاص، وهي مقالات سريعة كان دوستويفسكي يكتبها على هيئة زوايا تعالج قضايا ذات عقابيل في الحياة الروسية.

وتعود أسباب كتابة دوستويفسكي لتلك المقالات الخاصة باليهود إلى قناعته أن اليهود في روسيا يعملون على استغلال الفلاحين الروس، وأبناء المدن في آن معاً، وأنهم يتصرفون على نحو استعلائي مع الروس ومن منطلق ديني يبيح لهم معاملة الآخرين كعبيد ليس إلا. ولكن الدافع الأساسي لظهور تلك المقالات دورياً كان سببه أن أحد المتفقين اليهود كتب رسالة مطولة إلى دوستويفسكي يقول فيها:

"كم أود معرفة لماذا تقفون ضد (الجيد)- وهذه مفردة يستخدمها الروس ومنهم دوستويفسكي للدلالة على احتقار اليهود والتقليل من شأنهم- التي تظهر تقريباً في كل مقالة من يومياتكم [كان دوستويفسكي يكتب في يومياته عن مقارنات يجريها ما بين يهود روسيا -ثلاثة ملايين- ويهود الولايات المتحدة الذين يتشابهون في الكثير من الصفات والأفكار والتوجهات المشتركة، ذلك لأن يهود أمريكا كانوا ينادون بحريتهم في المجتمع الأمريكي، في حين كانوا يمارسون أبشع أنواع الاضطهاد على الزنوج الذين استخدموهم في الأراضي، والمعامل كأجراء يبيعون تعبهم يومياً دون أن ينالوا أية حقوق مستقبلية، وكذلك يهود